مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 11- العدد 1 (مارس) 1442هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

حركة التأليف التاريخي في بلاد السودان الغربي من ق11هـ الى ق12هـ/17-18م.

The history authorship movement in western Sudan from the century(11-12Hijri / 17-18ad)

اسم ولقب المؤلف المرسل: د .مقاديم عبد الحميد- Mekadim Abdelhamid صص347-362
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر ب- كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران 1- (الجزائر) /البريد الإلكتروني: mekadimabdo@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 2020/12/23 تاريخ المراجعة: 2021/01/06 تاريخ القبول: 2021/03/01

الملخص: تتنوع المعرفة العلمية الى مجموعة من المعارف منها العلوم الإنسانية التي وجدت لها مكانة بين العلوم، ويعتبر علم التاريخ و ما يدور في فلكه كالتراجم والسير، والرحلات، إحدى هذه العلوم التي خضعت لحركية الزمن وسيرورة الأحداث، وتعد البلاد الإسلامية على العموم وبلاد السودان الغربي على وجه الخصوص أنموذجاً خصباً، لهذه السيرورة والحركية، والتي أسهمت في مجال التأليف التاريخي خاصة وابتداءً من القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، السابع عشر والثامن عشر الميلاديين وذلك بفضل مجموعة من علماء المنطقة، الذين كان لهم السبق في تناول الأحداث المحلية وفق الرؤية الحضارية التي عكست التكوين المعرفي لهؤلاء انطلاقا من حس الانتماء الجغرافي لهذه البلاد، وقد كان للقاضي محمود كعت الكرمني شرف السبق في تأليف أول مصدر تاريخي محلي لهذه البلاد يعرف بتاريخ الفتاش كاختصار لعنوان كبير (تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وتمييز أنساب العبيد من الأحرار) وقد اشتمل على معلومات مهمة بحكم المناصب التي تقلدها محمود كعت كالقضاء والدواوين وتقربه من البلاط الحاكم، وقد أعطى صورة موضحة عن بلاد السودان الغربي محددا أقاليمها وقبائلها ومماليكها، كمملكة غانة ومالي وسنغاي التي عايشها لفترتين مميزتين من حكم سني علي، وحكم الأسكيا محمد الكبير، كما تناول الجوانب الحضارية الأخرى كالحركة العلمية وحياة الفقهاء، والجوانب الاجتماعية والاقتصادية، الى غاية وفاته سنة 1000هـ/1591م، أين أكمل الكتاب حفيده ابن المختار في الجزء المتعلق بالغزو المراكشي لبلاد السودان الغربي، ويأتي في الأهمية بعد تاريخ الفتاش مؤلف أخر لا يقل أهمية عن الأول وهو تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي الذي عكس

هو الأخر صورة هذه البلاد من خلال تدوينه لتجاربه في الحياة. وما تبوأه من وظائف في دولة سنغاي كديوان الكتابة والرسائل، وقد عايش عبد الرحمن السعدي سقوط دولة سنغاي والغزو المراكشي لها، اضافة الى أنه اعتمد على تاريخ الفتاش كمصدر له في كثير من المعلومات التي ذكرها، وقد جاء كتابه مرتب حسب الأحداث والسنوات وقسمه الى مجموعة من أبواب. كما نجد مؤلف أخر لا يقل أهمية عن سابقيه وهو كتاب شيم الزوايا، للفقيه محمد اليدالي وهو تاريخ قطري يخص جزء من بلاد السودان الغربي (الشمال الغربي منه)، اضافة الى أحمد بابا التنبكتي والذي كان رائدا في مجال التراجم بمؤلفين، هما نيل الابتهاج بتطريز الديباج، وكفاية المحتاج.

الكلمات المفتاحية: السودان الغربي؛ المعرفة التاريخية؛ محمود كعت؛ الفتاش؛ السعدي؛ أحمد بابا التنبكتي؛ كفاية المحتاج؛ القرن السابع عشر و الثامن عشر ميلادي؛ مملكة غانة؛ سنغاي.

Abstract: *Scientific knowledge varies from a group to another in the field of humanities. The latter has found a place among sciences, such as the science of history and what is going on in its scope, including translations and biographies. One of these sciences that has been subjected to the dynamics of time and the course of events, in Islamic countries and also in the countries of Western Sudan in particular. There are various examples, for this process and movement, which contributed to the field of historical composition especially starting from the eleventh and 12th centuries Hijri, and the seventeenth and eighteenth Gregorian, and that is achieved due to a group of scholars of the concerned region who had the lead in dealing with local events in accordance with the civilized vision that reflected the cognitive composition of these people who are based on the sense of geographical affiliation of their country. Judge Mahmoud Kaat al-Karmani for instance had the first honor in the creation of the first local historical source of this country which is known as the history of Fatash which is an abbreviation of a great title (the history of the fataş in the news of countries and armies, the elders of the people and the distinction of the descendants of slaves from the free, and included important information by virtue of the positions held by Mahmoud, such as the judiciary, and its proximity to the court of the ruler. He gave a clear picture of the countries of Western Sudan specifying its territories, tribes and kingdoms, such as the Kingdom of Gana, Mali and Sangai, which he dealt with for two distinct periods of Sunni rule ali, and the rule of The Askia Muhammad the Great, as well as his attempts to address other cultural aspects such as the scientific movement and the life of jurists, and social and economic aspects, until his death in 1000*

Hijri/1591gregorian. His book was completed by his grandson Ibn al-Mukhtar in the part related to the Marrakesh invasion of western Sudan. It comes in importance after the history of the Fataş, another equally important author, the history of Sudan, of Abdul Rahman al-Saadi, who also reflected the image of this country by codifying and sharing his experiences in life. Abdul Rahman al-Saadi experienced the fall of the Sangay state and the Marrakesh invasion, in addition to relying on the history of Al-Fataş as his source in many of the information he mentioned, and his book was arranged according to events and years and divided into a set of doors. We also find another author no less important than his predecessors, the book by Shim al-Zawiya, of The Faqih Mohammed al-Yaali, a Qatari history that relates to a part of the western Sudan (north-west of it), in addition to Ahmed Baba al-Tanbakti, who was remarkably a pioneer in the field of translations by two authors: namely, the jubilant embroidery of the preamble, and the adequacy of the needy.

Keywords: *Western soudan ; historical knowledge; Mahmoud Kaat ; Fatash; Al-Saadi; Ahmed baba el Timbuktu; adequacy of the needy; the seventeenth and eighteenth Gregorian; the Kingdom of Gana; Sangai.*

المقدمة: شكلت الحضارة الاسلامية تنوعا فكريا وثقافيا، نظرا لتعدد أجناسها وتنوع جغرافيتها وهو ما جعل منها مجالا خصبا للإنتاج العلمي والمعرفي على مر الحقب الزمنية والسلطات السياسية التي تعاقبت عليها سواء مشرقا أو مغربا، شمالا أو جنوبا، وتعد بلاد السودان الغربي[1] إحدى هذه المناطق التي أدت دورا مهما في الانتاج العلمي والمعرفي سواء في العلوم الدينية أو العلوم الدنيوية، ومن هذه العلوم علم التاريخ والسير والتراجم والرحلات، حيث جاءت نخبة من العلماء من أبناء المنطقة ساهموا في هذا المجال ببحوث لها من الأهمية بمكان، بل وأصبحت من المصادر الأساسية والمهمة لدراسة حركية التأريخ لهذه البلاد، ومن هذا المنطلق استوجب علينا طرح التساؤل التالي. كيف كانت المعرفة التاريخية ببلاد السودان الغربي؟ وماهي اسهامات علماء المنطقة في هذا المجال، وأهم مؤلفاتهم؟ ولتناول هذا الموضوع اعتمدنا على نماذج مثلت المصادر الأساسية لتاريخ بلاد السودان الغربي هي: تاريخ الفتاش للقاضي محمود كعت، تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي، شيم الزوايا للفقيه محمد اليدالي، اضافة الى تراجم أحمد بابا التنبكتي كنيل الابتهاج بتطريز الدباج وكفاية المحتاج.

1- المصادر التاريخية الأساسية:

1- 1. تاريخ الفتاش للقاضي محمود كعت الكرمني (ت 1000هـ/1591م)[2]: مات صاحب الكتاب ولم يكمله بل أكمله حفيده ابن المختار، والكتاب يحمل عنوان **" تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس"**، والكتاب هو بمثابة وثيقة هامة من تاريخ بلاد السودان الغربي، إذ يؤرخ للأحداث التي شهدها المؤرخ بنفسه. وهذا ما علق عليه بقوله: "... كانت لما رأيناه وشهدناه..."[3]، وقد بدأ كتابه بالحمدلة والبسملة وخطبة اعتنى بحبكها ونسجها مستشهداً بالأحاديث والآيات القرآنية حتى خلص الى غايته من تأليفه واتباعه لسنن القرآن من ذكر الماضيين للعظة والذكرى وانصاف الحق وتخليداً لأيام زمانه، حيث أبرز في مقدمة كتابه الهدف من كتابته له والذي تكلم فيه عن مملكة سنغاي وأفرد جانباً كبيراً من الثناء على الأسكيا محمد الكبير الذي كان مقربا منه فيقول في ذلك "فجزاهم الرب عنا افضل الجزاء واثابهم يوم التنادي اجزل الثواب وجعلنا بكرمه من المهتدين، وفي زمرتهم من المنخرطين وبإحسانهم من المتبعين وبعد فلما كان ذكر قصص الأنبياء والسلاطين والملوك وأكابر البلدان من عادة الحكماء والعلماء والأعيان اتخاذاً بسنة القرآن وتذكير لما غيره من الزمان ورداً للضبي عن الحيف والهوان وعونا للتقي على مساعدة الإخوان ومن الله علينا إذ أظهر لنا في زماننا هذا الإمام الصالح والخليفة والسلطان الغالب المنصور القائم الحاج محمد بن أبي بكر التوري"[4].

ويعتبر كتاب الفتاش وصفا دقيقا للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في بلاد السودان الغربي، اذ تكلم عن مملكة مالي وسلطانها منسا موسى[5] الذي وصفه بأحسن الأوصاف وذكر رحلته الحجية التي اشتهر بها فيقول " ولنذكر ما أمكن لنا من أخبار ملكي موسى وكان سلطاناً تقيا عابدا ملك من منتهى مل (يقصد مالي) وأطاعه جميع من فيها من سنغاي وغيرها ومن علامة صلاحه أنه كان يعتق كل يوم نفس وحج إلى بيت الله الحرام وبنى في حجته مسجدا جامع تنبكت"[6]. ثم تكلم عن زوال حكم مملكة مالي وحكم سني علي الذي وصفه بالظالم الفاسق الفاجر وانه قارن بينه وبين الحجاج بن يوسف الثقفي بقوله "ولا أحسب الحجاج بن يوسف مع سفكه للدماء وشره بالناس أن يأتي له مثل هذا في تنبكتو"[7]. كما تكلم عن الحركة التي قام بها الأسكيا الحاج محمد الذي أسقط سني علي[8]، وجهاده ضد قبائل الموشي الوثنية[9]، ورحلته الحجية التي كانت مميزة حيث أضفى لهذا

السلطان لقب الخليفة في أرض التكرور من طرف الشريف العباسي في مكة، ثم تكلم عن صراع العرش بين الأساكي بعد وفاة الأسكيا محمد الكبير، هذا الصراع الذي عرض المملكة الى الضعف وأوقعها فريسة في يد الجيش المغربي[10].

أما الجانب الثقافي فقد أعطى لنا صورة عن الحياة الثقافية في مملكة سنغاي قبل الغزو المغربي وكيف ساءت بعده، فذكر حياة الفقهاء وذكر عددهم والمكاتب التي تعلم القراءة والكتابة للصبيان وكيف يستعملون الألواح لتلك الغاية[11]. كما تكلم عن المتون العلمية المتداولة في المنطقة ودواوين الشعر، ونسخ الكتب التي كانت وسيلة مألوفة لنشرها وتسهيل تداولها حتى أصبحت لهم خزائن يمتلكها مشايخهم وسلاطينهم مثل الأسكيا داوود الذي اهتم بهذا[12].

أما الجانب الاجتماعي فقد تكلم عن أوصاف الناس وأصل القبائل في بلاد السودان الغربي، خاصة القبيلة التي ينتمي إليها وهي قبيلة "وعكري "أو "ونكري " وان كانوا من قبائل السودان "والصحيح أن أصلهم ليسوا من السودان والله أعلم"[13]. كما أشار إلى القبائل المتفرعة عن الأصليين الوعكري، أو الونكري كما تكلم عن الجوانب الاجتماعية الأخرى، وأشار للخرافات الشائعة في بلاد السودان الغربي، وأن أصلها من التأثيرات الوثنية، كما تكلم عن الكرامات والولاية التي كانت لها مكانة اجتماعية كبيرة في مجتمع السودان الغربي[14]. وقد اعتمد محمود كعت في تأليف كتابه على الرواية الشفوية والمشاهدة العينية، كما كانت له مصادر أخرى اعتمد عليها أهمها كتاب دور الحسان في أخبار بعض ملوك السودان[15] لمؤلفه بابا كورا بن الحاج محمد بن الحاج الأمين الذي يقول عنه محمود كعت إنه من مهاجري كانو، وقال عن مؤلفه "إنه معين لا ينضب من المعلومات التاريخية"[16] ويعتبر هذا المصدر من المؤلفات المفقودة إذ لم يعثر عليه إلى حد الساعة.

أما أسلوب كتاب الفتاش فهو خبري يسرد الأحداث والوقائع التي جرت بمملكة سنغاي على عهده، وأسرد في الحديث عن الأسكيا محمد الكبير مطولا، كما رتب موضوعات كتابه على حسب ترتيب الملوك، ولم يكن مقسما إلى فصول أو أبواب.

وقد بدأ في تأليف كتابه وهو في الخمسين من العمر، وقد أكمل هذا الكتاب أحد أحفاده وهو ابن المختار بعد وفاته سنة 1002هـ/1594م) حتى وصل إلى سنة (1008هـ /1599م)، ويعتبر هذا الكتاب موسوعة في تاريخ السودان الغربي. وقد نشر هذا الكتاب

المستشرقان الفرنسيان هوداس و دولافوس في باريس سنة 1914م باللغة الفرنسية[17]، ثم ترجم إلى اللغة العربية وأعيد طبعه دون أي تغيير عامي 1923 و 1964، وهي الطبعة المتاحة والمشاعة حاليا.

1- 2. تاريخ السعدي: وهو العالم السوداني الشهير عبد الرحمن السعدي (توفي بعد 1067هـ /1655م)[18] والذي يعد كتابه من أوثق مصادر تاريخ بلاد السودان الغربي، وقد ذكر في مقدمة كتابه اهتمامه بالتاريخ وبالأسباب التي دفعته إلى كتابة هذا الكتاب حيث سجل كل ما كان يسمعه أو يراه إذ قال: "ولما رأيت انقراض العلم ودروسه وذهاب ديناره وفلوسه، وأنه كبير الفوائد لما فيه من معرفة المرء بأخبار وطنه وأسلافه وطبقاتهم وتواريخهم ووفياتهم فاستعنت بالله تعالى في كتب ما رويت عن ذكر ملوك أهل سنغاي وقصصهم وأخبارهم وسيرهم وغزواتهم وذكر تنبكت ونشأتها ومن ملكها من الملوك وذكر بعض العلماء والصالحين الذين توطنوا فيها وغير ذلك إلى آخر الدولة الأحمدية "[19]. وقد سلط الضوء على تاريخ السودان من ذكر للثقافة الاسلامية بها، وذكر للحوادث السياسية لكل من دولة مالي إلى حكم سني علي في دولة سنغاي وأسهب في الحديث عن تنبكتو[20] وكيفية نشأتها وعن الطوارق[21] الذين أسسوها ثم تكلم عن رجالاتها وعلماءها خاصة ائمة مسجد سنكري[22]، ثم تكلم عن مدينة جني[23] وعلمائها، ثم عن أساكي سنغاي، ليتكلم في الأخير عن الغزو المراكشي[24] لبلاد السودان الغربي، وعن باشواته الذين حكموا البلاد، دون أن يغفل عن الجانب الإداري والاجتماعي في هذه الحقبة التي أرخ لها في كتابه.

وقد رتب السعدي كتابه في ثمانية وثلاثون بابا على الشكل التالي:

من الباب الأول إلى الباب الرابع: تكلم فيه عن أخبار دولة مالي وسلاطينها بكل تفصيل حتى بداية حكم سني علي وقيام مملكة سنغاي[25].

من الباب الخامس إلى السادس: تكلم فيه عن مدينة جني وذكر علمائها وصلحائها وما تحتوي عليه من مزايا وخصوصيات.

من الباب السابع إلى الحادي عشر: أفرده لمدينة تنبكتو والتي أطال في الحديث عنها وعن علمائها وعن الطوارق الذين أنشأوها، كما تكلم عن شيخه أحمد بابا التنبكتي وكتابه نيل الابتهاج، وتكلم أيضا عن أئمة المساجد خاصة مسجد سنكري الذي انشغل به مدة من الزمن[26].

الباب الثاني عشر: وقد خصصه للحديث عن سني علي وشخصيته الفريدة وما كان بينه وبين العلماء من خلاف، وظلمه وجوره عليهم.

من الباب الثالث عشر حتى الباب العشرين: تكلم فيه عن دولة سنغاي و أساكيها حتى نهاية دولتهم ومجيئ الغزو المراكشي للمنطقة[27].

من الباب الحادي والعشرين حتى الباب الثامن والثلاثون: فقد خصصه للحديث عن باشاوات المغرب في بلاد السودان الغربي مع ذكر الباشوات الذين حكموا بلاد السودان الغربي، وطال الحديث عن الدولة السعدية وسلطانها المنصور الذهبي، كما تكلم فيه عن الوفيات حتى سنة 1063هـ/1653م، ثم تكلم عن سياحته وأسفاره في مناطق بلاد السودان خاصة مدينة ماسنة، كما تكلم فيه عن الذين حكموا من أبناء بلاد السودان الغربي في ظل حكم المغاربة للبلاد .

غلب على أسلوب السعدي الأسلوب الوصفي في سرده للأحداث حيث كتب كل ما عاينه من أحداث، سواء كإمام بمسجد سنكري أو وظيفته ككاتب في البلاط الباشوي إلى جانب أسفاره ورحلاته بين الأقاليم البلاد، كل هذا أمكنه من كسب خبرة وتجربة في الكتابة وأعطته ذلك الانطباع استلهم من خلاله كتابته لهذا التاريخ[28] .

ومصدر كتابته فهي المصادر الشفوية التي كانت له خير زاد وذلك باحتكاكه بالعلماء والقضاة وعبر عنه في كثير من الأحيان بقوله سمعت، كما اعتمد على المصادر المكتوبة منها "نيل الابتهاج بتطريز الدباج والذي ألفه شيخه وأستاذه أحمد بابا التنبكتي، وقد رجع إليه في تدوين أخبار بلاد السودان الغربي والترجمة للكثير من علمائه . أما مصدره لكتابة تاريخ بلاد المغرب فقد اعتمد على كتاب الحلل الموشية في الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول[29] .

وقد رتب كتابه على منهج حوادث السنين، وهو يدخل ضمن التاريخ العام الذي أرخ لبلاد السودان حيث شمل التاريخ والتراجم والسير والطبقات والرحلات، وقد انتهى من كتابة المجموعة الأولى سنة 1063هـ/1653م على حد تعبير السعدي بقوله " وهنا انتهتِ المجموعة بحمد الله وعونه بتاريخ نهار الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة الحرام العام الثالث والستين والألف"[30]. وبعد سنتين تقريبا أضاف إليه فصلا يتضمن آخر ذكريات له وانتهى من الكتابة كلياً بتاريخ 16جمادي الأولى 1065هـ/1655م. وقد عثر الرحالة الألماني هنري بارث[31] عام 1853م في مدينة جواند على مخطوط تاريخ السودان، وحققه المستشرق

الفرنسي هوداس ونشره في باريس عام 1889م[32]. ثم أعيد طبعه عام 1964م وهي الطبعة المتوفرة الى اليوم.

2- المصادر الترجمية:

2- 1. نيل الابتهاج بتطريز الديباج: للعلامة أحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ/1627م)[33] ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتب التراجم التي ترجمت لشخصيات وأعلام من داخل وخارج بلاد السودان الغربي وقد نهج أحمد بابا في تراجمه حذو ما كتبه ابن فرحون[34] في ديباجته، والقاضي عياض في مداركه، حيث أرخ لعلماء المالكية من بلاد السودان الغربي وأورد سيرهم وصفاتهم وخصائصهم، بل اعتبر مؤلفه هو استدراك لما أهمله ابن فرحون في كتابه، وقد ورد هذا الكتاب بعدة أسماء أهمها نيل الابتهاج في التذليل على الدباج، وسمي كذلك بوجه الابتهاج في الذيل على الديباج، وكذا نيل الابتهاج بتطريز الدباج، وهذا هو العنوان الشائع والراجح بدليل ما صرح به أحمد بابا نفسه في مقدمة كتابه والهدف من تأليفه إذ قال: "فمازالت نفسي تحدثني من قديم الزمان، ومن كثير من ساعات الوان باستدراكي عليه ببعض ما فاته أو جاء بعده من الأئمة والأعيان...، ولولا فضل المولى ذي الفضل والإحسان ما جمعت في هذه الكراريس ما تيسر لي من ذلك مما ليس في ديباج ابن فرحون مذكورة، وزدت في تراجم من ذكره من أوصافه المشكورة؛ فجاء بحمد الله فوق ما أردت وزائداً على ما نويت وقصدت، وسميته نيل الابتهاج بتطريز الديباج"[35]. وقد بدأ كتابه في تنبكتو، وانتهى في مراكش التي نفي إليها، وقد جاء في مستهل كتابه "الحمد لله المنفرد بالبقاء الحاكم... المختص بالإحاطة والإحصاء"، وقال في خاتمته: "ووافق الفراغ من جمعه سوى أشياء زدتها فيه بعد سابع جمادي الأولى من عام خمسة وألف بمدينة مراكش من المغرب الأقصى"[35]. وتكمن أهمية الكتاب فيما بثه بين ترجماته من فوائد تاريخية واجتماعية ولغوية فضلاً عن الترجمات التي نقلها من مصادر مازال الكثير منها في عداد المفقودين حيث بدأ بترجمة ابن فرحون إبراهيم بن علي بن فرحون، واعتمد في تراجمه لأعلام القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر للهجرة على الترتيب التسلسلي حسب الحروف الأبجدية، ويحتوي على ثمانمائة وثلاثين رجلاً مترجما له.[37]

وتظهر أهمية الكتاب أيضا في مواكبة لأحداث عصره لاسيما في الساحة المغربية والأندلسية لأنه لم يقتصر على أعلام بلاد السودان فقط بل ترجم لأعلام من المغرب

الأوسط والأقصى والأدنى والأندلس مبين من خلال تراجمه لرحلاتهم العلمية ومكانتهم الاجتماعية.

كما اعتمد في تأليف كتابه على عدة مصادر منها كتاب التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات التادلي و ذيل لابن الابار القضاعي والصلة لابن شكوال، ورحلتي العبدري، وكتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب السلماتي، وتاريخ ابن خلدون، ورحلة القلصادي، ورحلة ابن قنفد القسنطيني، وفهرسة ابن غازي المكناسي والروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، وبعض فوائد الإمام الونشريسي، والنجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب للتلمساني، وفهرست الشيخ المنجور، وغيرها من المعاجم والمؤلفات، كما اعتمد على الروايات الشفوية التي استقاها من أفواه الرجال مثل والده أحمد بن أحمد أقيت، وصاحبه محمد بن يعقوب الأديب المراكشي وغيرهما.[38]

وقد طبع كتاب نيل الابتهاج عدة مرات دون تحقيق وأكثر هذه الطبعات كانت على حاشية كتاب ابن فرحون فأولها كانت بفاس سنة 1898م وطبعه عباس بن عبد السلام بن شعرون، والثانية كانت في القاهرة سنة 1911م وقد ترجم هذا الكتاب إلى الإسبانية سنة 1865م مع الأصل العربي، ويأتي في الأخير الدكتور الليبي عبد الله الهرامة الذي أشرف على تقديمه مع مجموعة من طلاب كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس و وضعوا هوامشه في طبعة أولى سنة 1998م[39].

2- 2. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج : وهو لأحمد بابا التنبكتي، كتبه كتكملة أو ذيل لنيل الابتهاج حيث اقتصر فيه على ذكر المشاهير من الأئمة والفقهاء المشهورين بتأليفهم دون غيرهم[40]. ويتضمن ترجمة سبعة مئة عالم من علماء المشرق والمغرب والأندلس وبلاد السودان من فقهاء المالكية، ورتبه على نفس ترتيب نيل الابتهاج، ويمتاز كتاب كفاية المحتاج بترجمة شخصية للمؤلف، وفهرس خاص به مع لائحة مفصلة للمصادر التي اعتمد عليها، وتم تأليف هذا الكتاب أثناء اقامته في مراكش وانتهى منه عام 1012هـ/1603م.[41]

2- 3. شيم الزوايا: وهذا الكتاب للفقيه اليدالي[42]: وهو من الكتب التي اهتمت بتاريخ قطر من أقطار بلاد السودان الغربي في جزئه الشمالي الغربي، منطقة القبلة[43] (بلاد الترارزة والبراكنة)، وما تسكنه من قبائل حسَّانِية أطلق عليها اسم الزوايا[44]، لكونها اشتهرت بالعلم

والمعرفة عكس القبائل المحاربة[45]، وقد تجمعت هذه القبائل في هذا الاتحاد (الزوايا) لتلك الخاصية العلمية والمعرفية والدينية.

وقد ألف الفقيه اليدالي هذا الكتاب في ذكر شيمهم وأخلاقهم وسجاياهم لما تميزوا به من حملهم للعلم، ونشر دعوة الحق والدين في هذا القطر السائب، وكانت دعوتهم قائمة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد تعاقدوا وأسسوا سيرتهم وأحكموها بالشرع وتمسكوا بها حتى صارت ديدنا وطبعا لهم وكأنها فطرة فطرهم الله عليها[46]، كما عقدوا ميثاقا على ذلك سموه ميثاق تشمشق الأخلاقي، وهو يحتوي على الصبر أي صبرهم على ما يطرأ على البئر والمراح والمراعي مما يثقل عليها، وصبرهم على عدم تحمل الغرامة والمكوس التي كانت تفرضها عليهم القبائل المحاربة من بني حسَّان[47]، وتواطؤهم على ذلك حتى أغاروا عليهم مراراً، وصبرهم على الجفاء وما ينالهم من أذى الناس وتجاوزهم عن جفاة الطباع تخلقا بأخلاقه صلى الله عليه وسلم، وكثرة الصبر على جور الظلمة لشهودهم أن ما جاروا به عليهم كثرة الحلم عن من جار عليهم وكظم الغيظ[48]، ومن شيمهم وسيرتهم عزوفهم عن الدنيا وعدم المناقشة فيها، وعدم الرغبة في حطامها الفاني وقلة الطمع عما فيما في أيدي الناس لاسيما الظلمة، وترك الخصومة فيما بينهم وبين غيرهم، وعدم التنازع في متاع هذه الجيفة (الدنيا)، فإن ادعى أحد عليهم بشيء أعطوه، وإن كان لهم الحق على غيرهم ولم يساعدهم تركوه[49] فكان هذا دأبهم.

ومن أخلاقهم كثرة التزاور والتواصل فيما بينهم، وصفاء المودة وعدم الغل والغش بينهم، ومحبة بعضهم لبعض حتى كأنهم بنو أب واحد، وتوقير الصغير الكبير ورحمة الكبير بالصغير، وحسن السيرة فيما بينهم، والإغضاء والمسامحة فيما بينهم، وأن كل واحد منهم صديق ملاطف للآخر، ويُؤْثِرُ كل واحد منهم أمر الآخر على نفسه، وكثرة وصية بعضهم البعض ونصحه له، وقبولهم النصح وشكرهم الناصح، وأنهم لا يقومون بحق شكر من نصحهم ولو أحسنوا إليه مدى الحياة[50]، لأن الأمور الأخروية لا تقابل بالأعراض الدنيوية، وهذا خلاف عادة الناس اليوم.

ومن أخلاقهم وسيرتهم حسم مواد الفتن، وعدم مخالطة الناس ورؤية محاسنهم، والتعامي عن مساوئهم وعدم رضاهم عن أنفسهم، وأنهم لا يعادون أحدا لحظ أنفسهم، وإنما الناس هم الذين يعادونهم، ومداراتهم للناس وتسوية الرفيع والوضيع في الضيافة[51]،

وعدم مقابلتهم أحدا بسوء، والتقليل من مداخلة غيرهم ما استطاعوا ولاسيما حسان، ومن تشبث بهم إلا من تحققوا أنه منخرط في سلكهم أي في سيرتهم هذه المثلى فهو مثلهم فيما هم عليه ولو كان سودانياً أو صنهاجياً، وهجرهم لأحد منهم إن خالط حسان، وتعظيمهم حرمة المسلمين.

وبعدما أكمل هذه الشيم، تحدث عن بدء أمر تشمش، وكيف وقع، وعن أصل هؤلاء الذين شكلوا هذا الحلف ومكان نزولهم، ثم ذكر كل واحد من الأجداد الذين يمثلون تشمش[52] وأبناءه وفروعه إلى أن وصل إلى دورهم في مقاومة الغزو الذي كانوا يتعرضون له خاصة الحملة السعدية التي مست كثير من هذه المناطق[53] وهي في طريقها إلى تنبكتو[54]، والدور الذي أدته قبيلة العروسيين[55] وزعيمهم إبراهيم بن أحمد العروسي الذي كانت له سطوة على هذه المناطق، وما أصاب الزوايا من محن وإيذاء من العروسيين،[56] محبة الخير لهم، وتوقير أهل الله والعلماء ومحبة المساكين[57].

كما تكلم عن الحرب التي وقعت بين المغافرة وقبيلة أولاد رزك، والأسباب التي أدت إليها[58]، ثم ختم كتابه بذكر تشمش في ظل حكم المغافرة التي غلبت على المنطقة وبسطت شوكتها[59]، إضافة إلى تخلله لتراجم كثير من الشخصيات سواء علمية مثل الفقهاء والعلماء، أو قبلية مثل زعماء القبائل، إضافة إلى تعريفه بعديد القبائل وأماكنها ومضاربها، وقد جاء هذا الكتاب في حجم صغير سليم اللغة بل سهلة وبسيطة، اللهم بعض المصطلحات الحسانية، وهو مرتب في شكل فصول، وقد حقق هذا الكتاب الباحث الموريتاني محمذن ولد باباه.

3- كتب الرحلات: لا تتوفر معلومات عن وجود مصنفات مفردة في أدب الرحلة لدى علماء بلاد السودان الغربي على الرغم من كثرة رحلاتهم وتنقلات سلاطينهم إلى الشمال الإفريقي وبلاد المشرق الإسلامي[60]، باستثناء رحلة واحدة للإمام الكشناوي (توفي أواخر القرن العاشر الهجري)الذي كان في بلد الهوسا عرف عنه العلم والورع واشتهر بكتابيه " بغية الموالي في ترجمة محمد الوالي " وهو يتضمن ترجمة لشيخه محمد الوالي في بلاد الهوسا، وهذا الكتاب مفقود. أما الكتاب الأخر فهو رحلته التي كتبها وهي تتضمن جميع أسفاره وما حصل له في تنقلاته[61].

كما وجدت إشارات لرحلات علماء في كتب التاريخ والتراجم كالتي أوردها أحمد بابا التنبكتي عن خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم العلوي التنبكتي الذي زار بلاد المغرب والأندلس، حيث قال عنه: "وقيد رحلته في سفره، ووصف فيها البلاد، ومن لقي بها، وكتب بتونس عن أميرها[62]، وقال: "وقد وقفت على رحلته في سفره وفيها فوائد، ونقلت منها تراجم"، ولم يرد اسم هذا المصنف في كتاب الابتهاج لأحمد بابا، وعلى ما يبدو أن خالداً هذا كان حيا في القرن العاشر الهجري لأن أحمد بابا قال: "وهو الأن يتولى القضاء ببعض جهات الأندلس الشرقية"[63].

الخاتمة: وفي ختام هذه الورقة البحثية التي أمطنا من خلالها اللثام على رقعة جغرافية تميزت بانتمائها الحضاري للأمة الإسلامية رغم خصوصيتها في عدة مجالات منها المجال العلمي، وخاصة التأليف التاريخي الذي برهن أهل هذه البلاد في علو كعبهم فيه، وهو ما أعطى صورة واقعية لهذا المجال واندماجه في حقل الإنتاج المعرفي الإسلامي عموماً والتاريخي على وجه الخصوص. وقد تجلى ذلك في عدة نتائج منها :

- أن هؤلاء المؤرخين كانو من طبقة الفقهاء والعلماء.
- والذي ميز هؤلاء المؤرخين كذلك أنهم كانو في دواليب الدولة أو السلطة الحاكمة مما مكنهم من التكلم عن كثير من الحقائق التاريخية التي لم تتوفر للكثير من غيرهم.
- كتابات هؤلاء المؤرخين صورت لنا الواقع الحقيقي لهذه البلاد لكونهم أبناء المنطقة.
- المستوى العلمي الذي ميز هؤلاء المؤرخين، فكانوا قضاة وفقهاء وادباء، والتي أعطت صورة حقيقية ومفصلة عن ذلك المجتمع من خلال ذكر القبائل والاقاليم التي تكلموا عنها، عكس ما كان في الكتابات السابقة الغير المحلية والتي كانت تتميز بأخطاء في تحديد الأماكن والقبائل.
- كذلك اعتمدوا في الكتابة عن البلاد الأخرى من خلال المصادر الموثوقة.

الهوامش:

1- يدخل مصطلح بلاد السودان الغربي في المنطقة الممتدة من بحيرة تشاد شرقا الى المحيط الأطلسي غربا، ومن حدود الغابات الاستوائية جنوبا الى حدود الصحراء الكبرى شمالاً. وقد أطلق هذا المصطلح من قبل المؤرخين والجغرافيين المسلمين كابن حوقل، والمقدسي،والبكري على سكان هذه المنطقة لسواد بشرة أهلها وقد عرفت فيما بعد خاصة في الفترة الحديثة مع بداية الكشوفات الجغرافية ومرحلة الاستعمار الاوربي باسم غرب إفريقيا وهو ما اطلقه الغربين عليها،وفي وقتنا المعاصر تتقاسمها مجموعة من الكيانات السياسية منها السنغال ومالي وبوركينافاسو وغامبيا وغانا وغنيا والنيجر والجزء الكبير من نيجيريا والجزء الأكبر من موريتانيا .ينظر: محمد مولاي : العلاقات العلمية بين توات وبلاد الساحل الإفريقي خلال القرنين 11-12هـ/17-18م،رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران السانيا،2013-2014،ص ص31،30.

2- وهو محمود بن الحاج المتوكل بن محمود كعت الكرمي الونكري نسبا والتنبكتي سكنا، ولد سنة 876هـ في منطقة كورما قرب مدينة غاو عاصمة السونغاي، ثم رحلت أسرته إلى تنبكتو التي تلقى تعليمه الأول بها، ويعتبر محمود كعت من العلماء المخضرمين الذين عاصروا فترة حكم سني علي، وحكم الأسكيا محمد ثم الأسكيا داوود إلى بداية الحكم المغربي للمنطقة، حيث اشتغل بالتدريس إلى جانب القضاء، حيث درس علوم الفقه والحديث والمنطق والتاريخ و السير. فتتلمذا على يديه خلق كثير منهم أحمد بابا التنبكتي الذي قال عنه " كان شيخ زمانه في العلوم والفنون لا نظير له " كما كان مقربا من السلطان الأسكيا محمد الكبير، حيث كان مستشارا له، وصاحبه أثناء رحلته الحجية سنة 902هـ /1496م، وهذا ما أتاح له فرصة الاطلاع عن قرب عن شؤون السلطنة، وهو ما تجلى في مؤلفه الذي ألفه في تاريخ السودان المسمى بتاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس . وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتقريب أنساب العبيد من الأحرار " . وهو الذي اشتهر به رغم أنه لم ينتهي من تأليفه حتى جاء حفيده وجمع ما ترك الجد تحت ذاك العنوان . توفي محمود كعت في مدينة أركيا قرب غاو، ونقل إلى تنبكتو وذلك يوم الاثنين أول ليلة من محرم الفاتح للعام الثاني بعد المئة قرب طلوع الفجر، وصلى عليه بعد صلاة العشاء من ليلة الثلاثاء ودفن بمجاورة قبر الفقيه أحمد بن الحاج أحمد .ينظر: السعدي عبد الرحمن، تاريخ السودان، تحقيق ونشر هوداس،باريس،1964،ص 75، وانظر : زبادية عبد القادر، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.ط، ص 122

3- محمود كعت،تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وتمييز العبيد من الأحرار، نشر المستشرقان الفرنسيان هوداس،دوفولاس،باريس،1964، ص 16.----4- محمود كعت المصدر السابق، ص 10

5- هو أحد حكام مملكة مالي من (712هـ-1312م/733هـ-1333م)، ينتمي الى أسرة سوندياتا من قبائل الماندي، ويعتبر منسا موسى أحد السلاطين العظام في مملكة مالي إذ شهدت في عهده ازدهاراً كبيراً، إشتهر برحلته الحجية والتي زار من خلالها مصر وبلاد الحرمين واستقدم معه عديد العلماء والكتب الفقهية الة بلاد السودان الغربي .للمزيد ينظر: زاهر رياض، المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة مصر،1968،ص .117

6. المصدر نفسه، ص 43.----7. المصدر نفسه، ص 50

8- وهو أحد حكام مملكة سنغاي التي تنتمي الى قبائل السنغاي، و التي خلفت مملكة مالي بعد سقوطها، يسمى كولن علي ثم أطلق على نفسه اسم سني علي نسبة الى سنة الرسول صل الله عليه وسلم كما رجحت بعض المصادر، إشتهر بالقسوة والبأس، كان مولعا بالحياة الحربية، حيث استولى سنة 869هـ/1464م على مملكة سنغاي وأخذ في اتساعها، استمر في الحكم الى سنة 898هـ/ 1493م إين اشتد صراعه مع العلماء مما أدى الى تمرد أحد قواد جيشه عليه (وهو محمد بن أبي بكر التوري) والذي سيتولى فيما بعد حكم سنغاي في أسرة جديدة تعرف بأسرة الأساكي. ينظر: جميلة التكتيك، مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الأسكيا محمد الكبير 1493م-1528م، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، 1998، ص 42.

9 - **قبائل الموشي:** من الشعوب الوثنية في السودان الغربي يسكنون المنطقة المحصورة بين نهر النيجر في الشرق إلى نهر فولتا في الغرب، أقاموا مملكة وثنية على منحنى نهر النيجر جاورت المماليك الكبرى بالمنطقة (غانة ومالي وسنغاي وانقسموا في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي الى مملكتين هما الوجادوجو والوهيجوبا،وظلت هذه القبائل منعزلة عن التأثيرات الخارجية التي صاحبت دخول الإسلام وما شملته من مظاهر حضارية، إلى أن جاء ملك سنغاي الأسكيا محمد الكبير (899هـ 935هـ/1493م. 1528م) الذي حاربهم وكان نتيجة لذلك أن انتشر الاسلام فيهم بصفة قليلة، تعتمد قبائل الموشي على حرفة الزراعة، حيث يزرعون الذرة الرفيعة والدخن ولا يقومون بتربية الحيوانات إلا قليلا مع اعتمادهم على الخيول والحمير كما أنهم يزاولون مهنة الصيد وقطع الاخشاب : ينظر :عبلة محمد سلطان لطيف، العناصر المغربية في السودان الغربي ودورها السياسي والحضاري منذ ظهور المرابطين حتى دولة صنغاي، الدولية الإفريقية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر،2013، ص 27.

10- الفانوس عمار صليح سليم، دور حكام السودان في نشر الإسلام في الغرب الافريقي، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد،2002، ص 245.

11- بدري محمد فهد، انتشار اللغة العربية في إفريقيا، حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر،(ب.د..ط)،1988، ص198.

12- محمود كعت، المصدر السابق، ص94.----13- المصدر نفسه، ص 42. ----14- المصدر نفسه، ص 33.

15- الباز السيد أحمد، الحياة العلمية والثقافية في بلاد السودان الغربي في عهد دولتي مالي وصنغي (638هـ-999هـ/1240م-1591م) رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة مصر،1994، ص .134

16- محمود كعت، المصدر السابق، ص 85.

17- الشيخي حسن علي ابراهيم،تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر الى السادس عشر ميلادي، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة أم درمان السودان، 2008، ص 83.

18- هو الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران السعدي التنبكتي ينتمي الى أسرة الفقهاء، ولد الأربعاء ليلة عيد الفطر سنة 1004هـ/1595م تلقى تعليمه الأول في تنبكتو حيث تتلمذ على يد الفقيه أحمد بابا التنبكتي، والقاضي محمود بن أبي بكر بغيغ كما حضر عدة مجالس لشيوخ أجلاء منهم محمد بن علي الزياد والشيخ محمد بن المختار، والفقيه الأمين بن أحمد، والفقيه محمد خليل . تولى إمامة جامع سنكري عام 1036هـ/1626م استمر فيها الى أن تولى مهمة الكتابة للباشا محمد بن عثمان، بعد الغزو المراكشي لمدينة تنبكتو، يقول في كتابه: "والتقيت معه تلك الليلة ورحب بي وأكرمني و رتبني كاتباً ". بقي عبد الرحمن السعدي في تنبكتو يدرس ويؤلف الى أن توفي سنة 1066هـ /1655م. وقد ترك آثارا منها كتابه المشهور تاريخ السودان، والذي دون فيه تاريخ تنبكتو خصوصا وبلاد السودان الغربي عموماً. مقاديم عبد الحميد، المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي (مالي- سنغاي) ق 07هـ-10هـ/13م-16م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، 2017-2018، ص 176.

19- السعدي، المصدر السابق، ص2.

20- وهي من المراكز الحضارية الكبرى في بلاد السودان الغربي تأسست سنة 490هـ/1096م على يد الطوارق وذلك بعد اضمحلال مملكة غانة، ويعود سبب تسميتها كما يقول السعدي إلى امرأة عجوز تسمى بكتو . والتي كانت تقيم في هذا المكان قبل انشاء المدينة وكان الرحل من بدو الطوارق ينزلون بها في فصل الصيف ويرتحلون بعد ذلك في فصل الخريف، لأنهم كانوا يمتهنون رعي الاغنام في هذه الأماكن، وبعد رحيلهم يستأمنون متاعهم عند هذه العجوز "بكتو" فأصبح الرجل الطارقي يسأل أين خبأ متاعه فيقول عند "تين " ومعناه المكان في لغة الطوارق و بكتو اسم العجوز أي مكان العجوز . ومع مرور الزمن أدغمت الكلمتين فأصبحت الكلمة تنبكت .ينظر: الوزان الحسن، وصف إفريقياج2، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب، بيروت لبنان، 1983، ص 165.

21- **قبائل الطوارق:** اختلف المؤرخون في تسمية الطوارق بهذا الاسم فمنهم من يقول أنهم سموا بالطوارق نسبة إلى طارق بن زياد، ومنهم من يرى أن التسمية جاءت لخوضهم في طرق الصحراء العميقة، كما اختلفوا في أصولهم فمنهم من يرجعهم إلى صنهاجة ومنهم من يرفع نسبهم إلى قبائل حمير اليمنية، وقد انتشرت قبائل صنهاجة في الصحراء وهي بطون كثيرة أشهرها لمتونه ومسوفة وجدالة، لا يستقر بهم مقام وهم على دين الاسلام وليس بينهم وبين العرب المغاربة نسب الا الرحم وقد خرجوا من اليمن وارتحلوا الى الصحراء فسكنوا المغرب تارة ثم ارتحلوا الى بلاد السودان. كما أن هناك من يرجع نسبهم الى قبيلة تاركا أو تريكة من البربر التي كانت تسكن من الشرق في نواحي الهقار في مقابلة عرب بني سليم ويذهب أندري جوليان على أن أصل الطوارق من قبيلة ملثمة أخرى هي نزغة ومن الممكن جمعها على توارق وتوارغ، ويذهب البعض أن الطوارق خليط من الحاميين والبربر والزنوج. زكي عبد الرحمن، الإسلام في غرب إفريقيا، مطبعة يوسف، القاهرة، د. ت، ص100/إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، صص176-177.

22- هو من أشهر المساجد في تنبكتو وبلاد السودان الغربي ويقع في الشمال من مدينة تنبكتو، بنته سيدة ثرية فاضلة من قبيلة الأغلال تسمى فاطمة بنت أحمد الأغلالي، وذلك أيام دولة مالي سنة 726هـ/1325م وقد تم تجديده في عهد دولة سنغاي علي يد القاضي العاقب بن محمود سنة 989هـ/1581م وذلك بعد رجوعه من الحج، حيث أخذ قياسات الكعبة بحبل وجاء به إلى تنبكتو فعندما شرع في بناء المسجد أخرج الحبل الذي قاس به الكعبة المشرفة وبنى على نفس القياسات وهذا ما أورده محمود كعت " وأخبرني بعض الشيوخ لأنه لما حج وأراد الانصراف والقفول إلى تنبكتو استأذن خدم الكعبة المشرفة أن يحد الكعبة ويكيله بقدمه طولا وعرضا فأذنوا له وكاله بالحبل طولا وعرضا . وجاء بالحبل المكيل فلما أراد بناء المسجد سنكري أخرج ذلك الحبل وكال تلك العرضة التي أراد بناءها فبنا الأوتاد على جهاتها الأربع وبنى عليها وهو على مقدار الكعبة ما زادت وما نقصت عليها شيء". للمزيد: كعت محمود، تاريخ الفتاش مصدر سابق، ص ص 121-122.

23- وهي إحدى المدن الكبرى في بلاد السودان الغربي تقع إلى الجنوب الغربي من تنبكتو عند منحنى نهر النيجر الأعلى، وقد اختلف في تاريخ بنائها فمنهم من يرجعه الى القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ومنهم من يشير الى القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي . غير أن السعدي يؤكد على أن تأسيس هذه المدينة يرجع إلى القرن الثاني للهجرة الثامن الميلادي ولم تكن مدينة إسلامية مثل تنبكتو، أما القبائل التي بنتها فالبعض يرجعه إلى قبيلة الونكار أحد فروع السونيك والذين جاءوا من الجنوب، ويذهب فريق أخر إلى أن بناؤوها كان من طرف برابرة صنهاجة الذين أرادوها أن تكون مركزا تجاريا يلتقي فيه تجار الملح بتجار الذهب. ينظر: مولاي محمد، الحواضر العلمية ببلاد السودان الغربي ما بين القرنين 10-12هـ/16-18م، مجلة عصور، مخبر مصادر وتراجم، جامعة وهران1أحمد بن بلة، وهران الجزائر، العدد 36، 2017، ص 203.

24- يقصد به الحملة التي شنتها الدولة السعدية من مراكش بالمغرب الاقصى أيام الدولة السعدية وسلطانها احمد المنصور الذهبي على مملكة سنغاي للاستيلاء على مناجم الذهب والملح، وقد وضع المنصور الذهبي على راس الحملة القائد العسكري جودر باشا (اسباني الأصل)،

وقد تميزت هذه الحملة بوجود الأسلحة النارية مما أدى الى انهزام الجيش السنغائي وبالتالي زوال حكم الأساكي ومملكة سنغاي وكان ذلك سنة 999هـ/1591م للمزيد ينظر فاضل محمد علي باري، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص122.---- 25. السعدي، المصدر السابق، صص07، 09.

26- نفسه، ص 20.----27- نفسه، ص71. ----28- نفسه، ص 210.---- 29- نفسه، ص25. ----30- نفسه، ص35.----31- نفسه ص37. ----32- الشيخي حسن علي ابراهيم، المرجع السابق، ص351.

33- **الفقيه أحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ/1626م):** هو أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن عمر الصنهاجي السوداني التكروري التنبكتي،ولد في سنة 963هـ/1555م بتنبكتو والتي نشأ فيها في ظل أسرة امتازت بالعلم والصلاح تتلمذ على يد والده وعلماء عصره، منهم محمد بن محمود بغيغ حيث تلقى الحديث والمنطق وكتاب الشفا للقاضي عياض وأخذ النحو على عمه أبي بكر بن أحمد والقاضي محمود بن عمر، وابنه العاقب بن محمود إضافة إلى تتلمذه على يد محمد بن محمود بغيغ الذي لازمه سنوات فأخذ عنه التفسير وموطأ مالك وأصول السبكي وألفية العراقي وصحيح البخاري ومسلم . ويعتبر أحمد بابا التنبكتي من العلماء الأفذاذ الذين ذاعت شهرتهم في العالم الإسلامي وذلك بفضل ما تركه من تراث علمي كبير، كما كانت له إجازات من بلاد الحجاز، تحصل من خلالها على إجازة العالم يحي بن محمد الحطاب الطرابلسي المكي .كما كانت له إجازات من علماء عن طريق المراسلة كإجازة الشيخ محمد المعروف بمحمد خادم الفيلاني، ثم بعد ذلك جلس لتدريس والإفتاء والقضاء في تنبكتو . اجتهد أحمد بابا في بداية حياته في خدمة العلم ونهل من ثقافة عصره فحفظ القرآن الكريم وأمهات الكتب الإسلامية حتى فاق معاصره .أما تلاميذه في تنبكتو فكان منهم عبد الرحمن السعدي ومصطفى بن أحمد بن محمود بن أبي بكر بغيغ، وغيرهم. ينظر: القادري محمد بن الطيب، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، (موسوعة أعلام المغرب ج3)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2008، ص 151.

34- ابن فرحون هو اسحاق برهان الدين بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون المدني قاضي المدينة المنورة توفي يوم عيد الأضحى سنة 799هـ. ألف كتابا نفيسا وأخر في طبقات المالكية. بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر القرفي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدنية ط 1، القاهرة، 2004، ص 23.

35- التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004، ج2، ص19، 20.----36- المصدر نفسه، ص 10.---- 37- الشيخي حسن علي ابراهيم، المرجع السابق، ص 348.----38- بدري محمد فهد، المرجع السابق، ص201-202.-- -- 39- جرجي زيدان، تاريخ أدب اللغة الغربية، مكتبة دار الحياة، بيروت، د. ت، مج2 ص337.

40- بدري محمد فهد، المرجع السابق، ص 203.

41- أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدباج، تحقيق محمد مطيع، المكتبة الدينية، المغرب،200، ص 67.

42- فقيه وشاعر من قبيلة أولاد ديمان في منطقة القبلة، له إسهامات علمية الى جانب القضاء منها تفسيره للقرآن الكريم " الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز"، وله كتاب" خاتمة التصوف"، وفي التاريخ والسير له كتاب" الحلة السراء في انساب العرب وسيرة خير الورى"، إضافة الى كتاب يتكلم فيه عن أمر الوالي ناصر الدين، وكذا كتاب "شيم الزوايا" يتحدث فيه عن مكارمهم، وخصالهم، وعادتهم، وهو يخص قبائل العلم التي اجتمعت في اتحاد قبلي يعرف بالزوايا، كما له ديوان شعري أشهر قصائده المديحة "صلاة ربي"، توفي سنة ستة وستون ومئة والف هجرية ببلاد الترارزة.، ينظر محمد مولاي، القضاء والقضاة في بلاد السودان الغربي من أواخر القرن التاسع الهجري حتى الثاني عشر هجري 15م-18م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة وهران الجزائر، 2018-2019، ص 242. وينظر كذلك : ولد المصطفى محمد عبد الله: من أبرز علماء شنقيط التعريف ب212 عالماً، إدارة الثقافة، والفنون وزارة الثقافة والشباب، موريتانيا، 2013، ص 07.

43- ويعني به المنطقة المتاخمة لحوض نهر السينغال من موريتانيا الحالية، وهو في الحقيقة مصطلح فقهي وكلامي يعني به كل من يصلي إلى جهة القبلة وهو في الأصل للتفريق بين المسلمين الذين يمارسون الشعائر خاصة شعيرة الصلاة، ينظر ولد البراء يحي: الفقه والمجتمع والسلطة دراسة في النظر الاجتماعي والسياسي للفقيه الموريتاني بين مشمول أهل القبلة وأسرة أبناء القبيلة، منشورات المعهد الموريتاني للبحث العلمي، أنواكشوط موريتانيا،1994.ص 24.

44- يقول فهيم المختار بن حامد: " أما الزوايا فهم في الحقيقة فخر البلاد وعمارتها، ونورها علماً وصلاحاً ودينا وثروة، فهم أهل المدارس العامرة المفيدة، والمشايخ أهل حلق الذكر والدين والقويم، والأموال الطائلة أهل أنباط الابار وتفجير العيون وحرث الحبوب وغرس الأشجار" حياة موريتانيا الجانب السياسي، نصوص مت تاريخ موريتانيا، بيت الحكمة، تونس،1991، ص 94.، وينظر محمد مولاي، القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي مرجع سابق، ص 243.

45- القبائل المحاربة: هي قبائل بني حسان الذين يحتكرون القوة العسكرية ويمارسون السلطة السياسية. ينظر الشكري أحمد: الذاكرة الإفريقية في آفاق التدوين إلى غاية القرن 18م (نموذج بلاد السودان)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط المغرب،2010،ص 169.--

--46- اليدالي محمد بن سعيد: شيم الزوايا نصوص من تاريخ الموريتاني، تحقيق محمذن ولد باباه، بيت الحكمة، تونس، 1991، ص 59.

47- وهم بطن من بطون عرب المعقل المنحدرين من كعب بن الحارث من قبائل مذحج اليمانية، لكن نسابة المعقل يؤكدون انتسابهم لبني جعفر بن أبي طالب. ينظر ولد السالم حماه الله: تاريخ بلاد شنكيطي موريتانيا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 2010، ص 163.----48-

اليدالي محمد بن سعيد: شيم الزوايا مصدر سابق، ص60-61-63.----49-المصدر السابق، ص 67.

50-المصدر السابق، ص 68.----51-المصدر السابق، ص69.

52- وهو حلف بين خمسة رجال الذين يشكلون خمسة قبائل وهي من أمهات الزوايا وهم: بنوديمان، إداشفغ، إديقب، إدكبني، إدوداي، ينظر ولد السالم حماه الله: بلاد شنكيطي مرجع سابق، ص.427

53- مرت هذه الحملة سنة 999هـ-1590م،إذ على إثرها تضررت تجارة الصحراء، مما اضطر القبائل الحسانية والصنهاجية بالعبث بكل قافلة أو قبيلة لم تدفع لهم المغرم، وهذا ما جعل السعديين أن يتركوا حاميات مسلحة في تيشيت، وتامشكط، واركيز، وتنيكي، لضمان أمن قوافل المغرب من وإلى بلاد السودان الغربي. ينظر بن محنض الحسين: تاريخ موريتانيا القديم والوسيط، دار الفكر، أنواكشوط موريتانيا، 2010، ص167.----54- اليدالي محمد بن سعيد: مصدر سابق، ص 88-93.

55- العروسيين: قبيلة من قبائل الشرفاء الحسنين تنحدر من جدها الجامع الشريف الشيخ أحمد بن عمر العروسي (ت1002هـ) العابد الزاهد المعروف، خرج مغاضباً للسلطان السعدي محمد الشيخ، واتجه الى الساقية الحمراء، حيث حل ببلدة الطبيلة سنة(958هـ) فانثال الناس عنه من كل صوب وكان لذريته دور سياسي مهم في تاريخ موريتانيا لاسيما في القرن الحادي عشر هجري-17م. حماه الله ولد السالم، مرجع سابق، ص325/محمد مولاي، مرجع سابق، ص 244.

56- اليدالي محمد بن سعيد: شيم الزوايا مصدر سابق، ص 94.----57- المصدر نفسه.----- 58- نفسه، ص.94

59- المصدر السابق: صص96-98.----60- زمان عبيد وناس، مدينة كاو منذ نشأتها حتى سقوط إمبراطورية سونغاي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، دار الأيام، عمان الأردن،2015، ص217.----61- الباز السيد أحمد، المرجع السابق، ص 136.

62- التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 115.---- 63- نفسه، ص116.